

النصوص حجتنا والعلماء قدوتنا

تأليف

أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني

الرسالة التاسعة من رسائل

الدفاع عن أهل الاتباع



الرسالة التاسعة

النصوص حجتنا والعلماء قدوتنا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإني أحمد الله - عزوجل - الذي نصر الحق وأهله، وخذل الباطل ومن نصره ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ولقد ظن الشيخ ربيع المدخلي ومن وراءه من الغلاة في تبديع الكثير من أهل السنة، وتفريق صَفِّهم، وتشتيت شملهم، أنهم المرجعية الموثوق بها في الدعوة السلفية، وأن من خالفهم؛ فهو على باب ضلالة وهَلَكَة، ومن وافقهم - على عُجَرِهِم وبُجَرِهِم - فهو القائم بأمر الله زمن الفتنة والغربة!!

ولكن هيهات هيهات لما يزعمون، وبُعْدًا وسُحْقًا لما يظنون ويدَّعون!!

ولقد أظهر الله الحق لطالبه، وقرَّت عيون المتبعين للأثر، لا كمن ألقى لهواه الحبل على غاربه، وفتح على أهل السنة باب الخلاف والجدل، وأغلق أمامهم باب العلم والعمل.

ولذلك فقد ارتبط طلاب العلم بالأدلة والبراهين، لا بآراء الرجال المسرفين، الذين يبغون في الأرض بغير الحق، ويظلمون الناس بغير هدى ولا كتاب منير!!

ولقد اطلعت على رسالة الوالد الشيخ عبد المحسن العبَّاد - حفظه الله - والتي هي بعنوان: «رفقًا أهْلَ السنة بأهْلِ السنة»(١) كما اطلعت على تحذير الشيخ أحمد

(١) ثم أصدر الشيخ العبادُ - حفظه الله - رسالة أخرى في الحث على الاتباع، والتحذير من البدع، وأشار فيها إلى خطورة فكر الشيخ ربيع، وكاد أن يُسميه ويُسمي كبار حزبه، ومع ذلك فقد وصفهم بصفات لا يستطيعون إنكار كونهم المقصودين بذلك، وهكذا يفتنون في العام الواحد =

النجمي وعبيد الجابري منها، وكذا كلام الشيخ ربيع المدخلي حولها، وعلقت على ذلك كله في ثلاثة أشرطة، بعنوان: «**النصوص حجتنا، والعلماء قدوتنا**».

وأحببت أن ألخِّص ما فيها، راجيًا من وراء ذلك: أن يقيم الله بهذا الملخص حقًا، ويزهق باطلًا، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

ولكن قبل ذلك أذكر شكرًا وتقديرًا:

فإني أشكر الله عز وجل أولًا، ثم أشكر إخواننا القائمين على شبكة «الاستقامة السلفية»، والذين أتاحوا الفرصة لطلاب العلم من كل مكان أن يبرزوا ما عندهم من الخير، وأن يدافعوا عن دعوتهم بالحجة والبراهين، بل قد سمحوا للمخالفين وان كانوا قد لَوَّثُوا بعض صفحات هذه الشبكة بنتنهم وزخمهم. راجين بذلك أن يتعلم المخالفون الإنصاف، والاعتدال، وإحياء المنهج العلمي القائم على الأدلة لا على أقوال الرجال؛ ولكن هذا الصنف- إلا من رحم ربك - لا يزيدهم هذا إلا سفهًا وطيشًا!!

يُجْزُون مِنْ عَدْل أهل العدل مظلمة ومن إساءة أهل السوء أطنانا

ولقد أدت هذه الشبكة دورها، وقامت بواجبها، ولولا الله ثم هذه الشبكة؛ لسار غلو المخالفين بين طلاب العلم المتأثرين بهم كالنار في الهشيم، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣].

ولما رأى القائمون على هذه الشبكة أن الحق قد ظهر، وأن الباطل قد اندحر؛

= مرة ومرتين وأكثر، لكنهم لا يرعوون، والله المستعان!!

رأوا إغلاق صفحة أو منتدى الحوار العام، وإبقاء الأصل الذي تسير عليه الدعوة، ألا وهو بث العلم في الناس، فجزاهم الله خيرًا أولًا وآخرًا، ووفقهم الله لفعل الخيرات، وترك المنكرات.

وأعود إلى تلخيص ما ذكرت في الأشرطة:

فأقول - وبالله تعالى أتأيد -:

١- منهجنا هو الاحتجاج بالأدلة، والعمل بمقتضاها، ولا نستكثر بآراء الرجال، ومع ذلك: فنعرف للعلماء قدرهم وحقهم بالشرع لا بالهوى، والفترة الماضية فيما يزيد عن حولين كاملين دليل عملي لذلك، فلقد انتصر طلاب العلم للحق، وردوا على من وجَّه الدعوة إلى غير اتجاهها، ولم يكن هناك من يؤيدهم- في تلك الفترة بعينها أحد من كبار العلماء ما خلا الشيخ العَبَّاد حفظه الله-؛ لأن الأمر ربما ما بلغهم، أو بلغهم بصورة مشوَّهة، فأرادوا أن يتثبتوا من الحقيقة، أو رأوا أن سكوتهم أصلح وأنفع، لكن طلبة العلم لكونهم يُكْوَوْن بنار الغلو عن قُرْب - رأوا أن الدفاع عن دعوتهم هو الحق، فمضوا في ذلك، واعتذروا عن سكوت علمائهم بما سبق، فأظهر الله الحق بهذه الجهود، وبارك الله فيها، وقد يجعل الله القليل كثيرًا، وكسر الله شوكة الغلو، ونجا من مخالبه من أراد الله بهم خيرًا، وهم جمهور خيرة طلاب العلم في أنحاء المعمورة، فلله الحمد والمنة.

٢- كان المخالفون إذا عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة، وطُلب منهم أن يردوا على ردود إخواننا عليهم؛ يوهمون الناس أنهم أتباع العلماء، وأنهم مقلدة لأهل العلم، وأن انضواءهم لصف العلماء - وإن لم يظهر دليلهم - خير من غيره، والحق أن ذلك لإفلاسهم في باب الحجاج والبراهين، فأرادوا أن يستروا انحرافهم وعجزهم عن المواجهة العلمية بهذه الدعوى المزيفة، التي يقال فيها:

عُذْر أقبح من ذنب!!

وصدق من قال من إخواننا:

قُبْحٌ لمن نبذ الدليل وراءه وإذا استدل يقول قال المدخلي

وإلا فالغلاة يعلمون أن كبار العلماء على خلاف ما هم عليه، كيف لا، وقد حَشَدْتُ أقوالهم المقروءة والمسموعة في كتبي وأشرطتي في الرد عليهم؟ فكانوا إذا عجزوا عن المواجهة العلمية لسَيْل الأدلة - يوهمون الناس أن هؤلاء العلماء سيغيرون موقفهم، وسيتكلمون في أبي الحسن عما قريب!! وأَجْلَبوا بخيلهم ورَجْلِهم وشبهاتهم على المساكين من المحبين للدعوة بدون البصيرة التي أنار الله بها قلوب طلاب العلم، ويقولون لهم: اصبروا سيتكلم العلماء قريبًا في أبي الحسن!! يعنون بذلك كبار العلماء، وإلا فعلماؤهم الغلاة قد ملؤوا الدنيا ضجيجًا وعويلًا!!

٣- فربطوا الناس بالرجال، وأوهموهم أنهم يتبعون العلماء، وأنه لولا أن العلماء قالوا بهذا؛ لما قالوا به، حتى نادوا بتقليد الرجال، وحرفوا كلام السلف في معنى التقليد، لينفق مذهبهم المحدَث العاطل، عند من لا يفرق بين الحق والباطل!!

فجاءت الأمور بخلاف ما أرادوا، وكتب أحد العلماء وهو الشيخ عبدالمحسن العَبَّاد حفظه الله - بما يُبطل تُرهاتهم، وسَمَّى هذه الطريقة التي يسلكها هؤلاء المخالفون فوضى، ومسلكًا فوضويًا، وفتنة- وإن لم يعيِّن من هذا حاله باسمه فماذا كان؟ هبَّ هؤلاء الغلاة مُحَذِّرين مما كتب الشيخ!! فهذه سُنَّة أهل الكتاب، وتَشَبُّهٌ بهم، حيث كانوا يستفتحون على الذين كفروا من الوثنيين بِقُرْبِ زمان نبي، وأنهم سيناصرونه، ويقتلون خصومهم معه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٨٩]، فنعوذ بالله من مثل السوء، ونعوذ به من

سلف السوء!! ومعلوم أن المراد من ذلك بيان وجه الشبه في هذا الموضع فقط!!

ثم من هو ذاك العالم المعروف في الأمة بالعلم والحلم والعدل سلفًا أو خلفًا - قد وافق هؤلاء الغلاة على شيء من غلوهم وتهورهم أو نقلوا عنه ما يؤيد باطلهم؟! فلْيُسَمُّوا لنا عالمًا واحدًا كذلك- لو كانوا صادقين؟! فإذا استدلوا بكلام الغلاة أتباع ربيع، سواء كانوا كبارًا في السن أم أحداثًا؛ فهذا كلام لا ينفق على أهل البصيرة!! وإذا ذهبوا إلى العالم المعروف بالعلم والفهم، وكذبوا في عَرْض السؤال عليه، ثم زعموا أنه أجاب بما يطعن في خصمهم!! فهذا عمل أهل الأهواء، وليس بحجة على أحد!!

وعلى كل حال: فالقوم غرقى في التقليد في مواضع النزاع -، ويرمون المخالف بكل حجر ومَدَر، ولا يتورعون عن الكذب لنصرة باطلهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل!!!

فالشيخ العَبَّاد - حفظه الله تعالى - قد تكلم على المسائل المتنازع فيها- دون النظر إلى نصرة فلان أو فلان - وكان كلامه مؤيِّدًا لما أقول، ونُشِر ذلك في «الإنترنت» وكَتَبَ الشيخُ - قبل ذلك - لي رسالة نُصْحٍ حول ما يدعيه القوم عليَّ، فأرسلت لفضيلته جوابًا عن رسالته، وذكرت له في الجواب أنه قد سبق قبولي الحق الذي مع المخالفين، ووضحتُ لفضيلته ما في كلامهم الآخر من تهاويل وافتراء، وجلس الشيخ مع الشباب اليمني، وسُجِّل ذلك في شريط، ونُشِر هذا الشريط، وأكّد الشيخ موقفه من القضايا المختلف فيها بما يؤيد كلامي مرة أخرى، وأمر بقراءة جوابي إليه أو بعضه على الحاضرين، وبهذا يكون الشيخ العباد قد اتضح موقفه بجلاء قبل رسالته: «رفقًا أهل السنة بأهل السنة»، ولكن المخالفين يحاولون إيهام أتباعهم خلاف هذا، ويتعلقون بخيوط واهية بالية، والغريق يتشبث بطحلب!! ومعلوم أن الشيخ ربيعًا حذَّر من نشر شريط الشيخ

العباد المشار إليه آنفًا- أيضًا - فمتى كانوا مع العلماء في هذه الأمور!!!

وإذا قيل لهم: كيف تدَّعون أنكم مع العلماء، وأن أبا الحسن مخالف للعلماء، وفلان وفلان وغيرهما من كبار العلماء يؤيدونه؟!! قالوا: إنهم سَيُغَيِّرون رأيهم قريبًا!! فإذا لم يغيروا رأيهم، وسئل الغلاة: لقد وعدتم بأن العلماء سيغيرون رأيهم، ولم يقع من ذلك شئ؟!! قالوا: لبَّس عليهم أبو الحسن!! وهكذا يتخبط الغلاة، وهذا حال من استكثر بالرجال دون الأدلة!!

٤- ونُشر كلام الشيخ الفوزان - حفظه الله - وفيه التصريح بأن أبا الحسن من أهل السنة، وهذا مخالف لما يريده المخالفون، ومخالف أيضًا لما كانوا يُمَنُّون به مقلديهم؛ قائلين لهم: إن المشايخ سيتكلمون في أبي الحسن، وانتظروا المفاجأة الكبرى!! وترقَّبوا قريبًا!! هكذا كَتَبَ بعض من نُسِبَ إلى هذه المدرسة الغالية، وبأساليب السَّوَقة، وكأننا في دور إعلان عن السلع والمنتجات الحديثة!!

ولك يا طالب العلم أن تتصور كم هي الاتصالات والرسائل من الشيخ ربيع ومن وراءه بالعلماء الكبار- على مدار السنتين - ليظفروا منهم بكلمة واحدة تطعن في أبي الحسن، فيطيروا بها كل مطار ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

وهل هؤلاء يظنون أن أحدًا لو خالف الحق - كائنًا من كان، سواء كان من العلماء الكبار أو من دونهم- هل سنترك الحق لقوله إذا خالف الدليل؟! إن كانوا يشعرون في أنفسهم بالهزيمة والضعف والخور، وكان الحق ليس له حلاوة عندهم، وأن أقوال الرجال أجل من الحق؛ فلماذا يظنون أن غيرهم كذلك؟! إن هذا من باب قول من قال: من ساءت أفعاله؛ ساءت ظنونه!!

إن للعلماء عندنا مكانة شرعية: نقبل قولهم بالدليل، ونشكرهم، ونرد ما خالفوا فيه الدليل، ونعذرهم، وليس ردُّنا خطأهم بِمُسْقِطٍ لمكانتهم عندنا، بل

هذا من العمل بتوجيهاتهم، أما الذين سُقط في أيديهم، وأفلسوا في سوق الحجج والبراهين، فلا يدرون ما يقولون، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

٥- وكذلك نُشرت أجوبة جماعة من العلماء في المسائل الخلافية كالشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والجبرين، والعباد، والوادعي، والعبيكان، والراجحي في آخرين من الأحياء والأموات، وكل ذلك يؤيد قولي، ولله الحمد.

فكنت - بفضل الله عزوجل- جامعًا بين خيرين: اتباع الدليل، والاستئناس به، مع لزوم منهج العلماء - الأحياء منهم والأموات- وأما القوم فما معهم إلا كما تقول العامة بمأرب: «الهنجمة نصف القتال»!! و«الهنجمة»: التهويش، والإزباد، والإرعاد، والإرجاف بما لا طائل تحته!!

٦- ومع هذا كله: فقد كنت أقرر أن حجتنا في الأدلة، وأن قول العلماء المعاصرين الموافق لما نقول مما يفرحنا، ويجعلنا نطمئن أكثر وأكثر، وإلا فنحن لا نستجيز أن نقول قولًا لم يسبقنا إليه إمام من السلف - ولله الحمد -ومع فرحتنا بذلك؛ فإننا لا نقلدهم، ولو رأينا الدليل على خلاف قول فلان أو فلان؛ لما تركنا الدليل لقول أحدٍ كائنًا من كان، مع حبنا للعالم، ودعائنا له، أما الشيخ ربيع ومن وراءه؛ فما كانوا يستكثرون إلا بالرجال، وليس معهم حجة على قولهم في موضع النزاع، وإنما معهم بعض الآثار يضعونها في غير موضعها، ويدحرجونها من كتابٍ إلى آخر.

ورسائلهم دليل على الإفلاس في البحث العلمي، والتخبط في منهج الاستدلال، والعجز في المناظرة، وسوء الفهم لموضع النزاع، أو المراوغة المكشوفة!!! حتى صُرِف الكثير من أتباعهم عن الاتباع إلى التقليد، فأين الاستكثار بالأدلة، والاستئناس بها، والدفع بها في صدور وأعجاز الشبهات

والتلبيس، أين هذا من الاستكثار بآراء الرجال؟ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩]. ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢].

أليست ردود طلاب العلم تحمل الحجج من الكتاب والسنة والنقولات عن أهل العلم، حتى عن هؤلاء المخالفين أنفسهم، قبل أن يتضح للناس تورطهم في هذا المنهج الغالي البالي؟!! فأين أدلتكم أيها المفلسون؟ وأين براهينكم يا أصحاب الأماني؟!! وما هي آثار جعجعتكم؟!! أم أنه كما قيل: أسمع جعجعة، ولا أرى طحنا!!!

ثم من أنا بجوار المخالفين هؤلاء - قبل الفتنة - في عددهم، وعدتهم، وسُمْعَتِهم، وشهرتهم، حتى يؤيدني طلاب العلم، ويتركوا مقالة الشيخ ربيع، ومَنْ وراءه؟ أليست هي البراهين والحجج التي تربى طلاب العلم على حبها، هي التي جعلتهم ينصرون صاحب الحق على ضعفه وقلة عُدته؟!! أم هي الافتراءات والأباطيل التي ينشرها الشيخ ربيع ومقلدوه، قائلين: أبو الحسن اشترى هؤلاء بالأموال، وهؤلاء لصوص أصحاب دنيا!!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

إن هذا العراء من الأدلة، والظلم والافتراء على أنصار الشريعة والملة؛ كان ذلك - وغيره - سببًا في نصرة المظلوم بالقواعد الشرعية، لا بالعصبية الجاهلية، وعند ذاك أدرك حامل اللواء كما يزعم - أنه سُقط في يده، فانطلق يصرخ في كل وادٍ ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] أما أبو الحسن فاحذروه: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦] وقاسم أتباعه: إني لكم لمن الناصحين، لكن: ومَنْ يغالِب اللهَ يُغْلَبِ، والحق صاحبه مؤيد ومنصور.

٧- ولما صدرت رسالة الشيخ العباد - حفظه الله - لم يصلني منها حتى الآن إلا نحو خمس عشرة نسخة، فلما قرأت الرسالة؛ أحسست بالموقف العلمي الصحيح من الشيخ العباد، الذي بيَّن فيه الحق، وأكد فيها موقفه السابق، وأراد أن ينصح الجميع بأن يلزموا الرفق، وحسن الظن، وحفظ اللسان إلا من الخير، ونحو ذلك، فأي عيب في هذا حتى يثور هؤلاء الغلاة، ويحكموا على من وزَّعها بأنه مبتدع، أو صاحب فتنة، أو مغفل لايدرك، ويمزقها بعضهم، ويطعن آخرون في الشيخ العباد بسببها؟!

أليست هذه المدرسة قد جَرَّأَتِ الصغار على الكبار؟ ومع ذلك فإنها تتظاهر بأنها تدافع عن منهج العلماء الكبار؟والحق أنها تتخذ العلماء وسيلة إلى نشر ما هم عليه من مُحْدَثات الأفكار؟!!

٨- إنني أرى أن رسالة الشيخ العباد نصيحة لي ولكل طالب علم، ولا أعتقد أن الشيخ العباد يقصد بها الشيخ ربيعًا أو غيره، فهذا أمر غيبي، لا يجوز لي الخوض فيه - بخلاف أرباب مدرسة الغلاة - إنما أقول: إن رسالة الشيخ العباد ذكرتْ استنكار منهج أهل السنة والجماعة لهذا المسلك الفوضوي القائم على فتنة التجريح والهجر، وها أنذا أقول بملء فمي: هذا الذي حذر منه الشيخ العباد؛ هو ما فعله الشيخ ربيع ومن معه!!

وفي الرسالة استنكار امتحان الناس بقول فلان أو فلان، ومن لم يهجر فلانًا؛ فهو مبتدع، يُلْحَق به ويُهْجَر، ولم نفعل نحن هذا- ولله الحمد - ولا بَدَّعْناهم بأعيانهم إلى الآن، ولا حكمنا بهجرهم إلى الآن، إنما فعل هذا المخالفون: ربيع وأذنابه، فعلى من ينطبق هذا المسلك الفوضوي؟ ﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

واستنكر الشيخ العباد على من يمنع محاضرة الشخص في إحدى الجمعيات،

تلك الجمعية التي كان يحاضر فيها - عبر الهاتف - جَبَلان من جبال السنة، وهما سماحة الشيخ ابن باز، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله تعالى - فهل صدر منا شيء بالإنكار على من فعل ذلك؟ أم أن المخالفين هم الذين يفعلون هذا، وقد شاع وذاع ذلك عنهم؟!! وأما نحن فلا نرى مانعًا من المحاضرة عند المخالفين، إذا كان ذلك يجلب المصلحة للإسلام والمسلمين، ولهذا الأمر تفاصيل، ليس هذا موضعها

واستنكر الشيخ العبَّادُ - حفظه الله - على من يَعُدُّ من لم يتكلم في فلان أو الجماعة الفلانية مُمَيّعًا، فهل صدر منا نحن شيء من ذلك؟أم أن هذا حال المخالفين، الذين يوجبون على كل أحد أن يحدد موقفه من فلان، ومن الجمعية الفلانية، مع أن الجرح والتعديل ليس لكل أحد، إنما يكون للمتأهلين - لا المتهورين - والناس تبع لعلمائهم بالبرهان والحجة.

إن هذا الحال الذي استنكره الشيخ العباد - حفظه الله - قد اشتهر به المخالفون، وقد امتلأ به عنهم السهل والجبل؟!! ولا أَدَلُّ على أنهم يعلمون أن رسالة الشيخ العباد تبطل بنيانهم؛ من ثورتهم ضد هذا الكتاب، فالتصق عار هذه الفوضى بهم، إلا أن يتوبوا إلى الله، وإلا فالعامة في مأرب يقولون في مثل هذه الحال: «جَمْرة في ظهر قنفد» أي أن الجمرة تأكل في ظهر القنفد، ولا يستطيع أن ينحيها عنه، فإن تدحرج ليسقطها؛ ازدادت التصاقًا بظهره ولحمه، وإن سكت ولم يتحرك؛ أكلته الجمرة شيئًا فشيئا، والله المستعان.

إن هذه المسائل - وغيرها - التي استنكرها الشيخ العباد - حفظه الله - ونَفَى بشدة نسبتها إلى منهج السنة، وسماها فوضى، ومسلكًا فوضويًا، ورأيًا يخالف أقوال أهل العلم، وأن الواجب على صاحبه أن يتهم رأيه إذْ خالف رأي الكبار، إن هذه المسائل وغيرها مما تضمنته الرسالة؛ لاأدعي أن الشيخ العباد

يقصد بها الشيخ ربيعًا، فهذا أمر غيبي[١]، ولكني أقول - ولا أنقل عن الشيخ العباد ذلك-: إن الشيخ ربيعًا ومن معه هم المتورطون في هذه المخالفات، فليعلموا أنهم - في ذلك - على خلاف منهج أهل العلم، وعليهم أن يتوبوا إلى الله عز وجل؛ فيريحوا ويستريحوا، وإلا فمن وضع نفسه أمام سهام أهل السنة؛ فقد عرض نفسه للهوان- كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - وسواءً قصدهم الشيخ العباد بذلك أو لم يقصدهم؛ فالواجب عليهم التوبة إلى الله تعالى؛ لأن هذا حالهم، ولا يشترط أن يقصدهم الشيخ العباد، بل لو برّأهم الشيخ العباد من هذا كله وزكّاهم، وأحسن بهم الظن، وهم يعلمون أن هذا الحال الذي وصفه بالفوضى موجود عندهم، بل يمتحنون به الناس، لزمهم أن يتوبوا إلى الله تعالى، فإن الذي يحاسب الناس هو الله عز وجل ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: ٤]، لا الشيخ العباد ولا غيره ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥﴾ [مريم: ٩٥].

٩- إن طالب العلم ليأسف عندما يرى عبيدًا الجابري الذي يصرح بأنه ما قرأ رسالة الشيخ العباد، ثم يُحذِّر منها، ويرى أنه لا يوزعها إلا مُبتلى بفتنة أو مُبتلى بغفلة!!

فهل هذه ثمرة علم عبيد الجابري: أن يحذر من نشر كتابٍ لشيخه العباد، مع أنه ما قرأه؟وهل هذه قواعد علمية سلفية ينطلق منها الجابري؟!

والله، لوكان الذي كتب هذا الكتاب رجلًا من رؤوس أهل البدع؛لكان على الجابري قبل أن يحذر من كتاب بعينه أن يقرأه، فمعلوم أن عددًا من المفسرين

(١) إلا أن رسالة الشيخ الثانية: «الحث على اتباع السنة. . » قد أشارت بعبارات أفادت أن الذين تولوا كبر هذه الفتنة: ربيع، وفالح، والجابري، والنجمي، فالحمد لله ناصر الدين بأهل السنة.

يؤولون كثيرًا من الصفات، وكتبهم في التفسير عمدة في الجملة، ومعلوم أن المبتدع قد يؤلف كتابًا ينصر به الحق في بابٍ ما، فلا يُحذَّر من هذا الكتاب بعينه، وإن كان مؤلفه يُحذَّر منه في الجملة، لكن القوم هبَّتْ عليهم رياح الغلو؛ فأطفأت مصابيح المنهج العلمي، والله المستعان!!

وهذا شيخك ربيع أيها الجابري- يقول في كتاب: « أضواء إسلامية» (ص ١٩٢): «وألَّف البيهقي أيضًا كتاب «دلائل النبوة» في سبع مجلدات، وألَّف في ذلك القاضي عبد الجبار - أحد رؤوس المعتزلة - كتابًا سماه: «تثبيت دلائل النبوة» أتى فيه بالعجب العجاب، في تقرير نبوة رسول الله ﷺ، حتى إن كثيرًا منه لا يُدْرَك أنه من دلائل النبوة؛ إلا بعد تقريره وبيانه» اهـ.

فهذا شيخك يمدح كتاب أحد رؤوس المعتزلة - وحُقَّ له أن يشهد بالحق ممن جاء به، وإن كان شيخك قد غيَّر الآن وبدَّل!! - أما أنت -أيها الجابري - فتهرول هذه الهرولة المذمومة!! ، وتحذر من كتاب شيخك العباد، وهو علَم من أعلام السنة في هذا العصر، مع أنك لم تقرأه؟! فيا مصيبة طلاب العلم فيمن يثقون بهم من هذا الصنف، ويا أسفاه على قواعد الميزان العلمي التي يَضْرِب بها الجابري عرض الحائط قائلًا: «ولكن أعلم - بل علمت - بالتجربة أن أهل الأهواء ينتهزون فرصة سانحة لبعض ما يصدر للمشايخ أهل السنة، فيؤولونه لصالحهم، وإن لم يكن في صالحهم» اهـ.

فأصبحت التجربة الجابرية، والطموحات الربيعية، والمنامات الصوفية، والمصالح الحزبية!!! حجر عثرة أمام العمل بالقواعد الشرعية، ألا فلتبْك على العلم البواكي، وأحسن الله عزاء السنة في هذا الصنف، والله المستعان.

ثم ما أدراك أيها الرجل - بأن طلاب العلم يُوَزِّعون الكتاب، ويؤولونه لصالحهم، وليس الكتاب في صالحهم، وأنت تصرح بأنك لم تقرأ الكتاب؟!!

وهذا معناه أنك لا تدري ما في الكتاب، ولا كونه لصالح أي الطائفتين؟!! هل الانتصار لشيخك ربيع يحملك على هذه المجازفات، وإن أوديت بسمعتك ومكانتك في الساحة العلمية، أمام هذا الجيل وما بعده من أجيال؟!!

فإن قيل: إن الجابري ذَكَر تجربته العامة، وليس لها صلة بكتاب الشيخ العباد!! قلت: هذا ضرب من التلبيس، وإلا فالجابري ذكر تجربته هذه، ونزَّلها على طلاب العلم الموزعين لرسالة الشيخ العباد، وبنى على ذلك تحذيره من الكتاب بعد ذلك، فلا يدافع عن هذه المجازفات العبيدية؛ إلا جاهل لا يدري الحقيقة، أو مبالغ في حسن الظن بالغلاة، أو مقلد متعصب لشيخه بالحق والباطل، وليس هذا شعار ولا دثار المخبتين المنيبين!!

١٠ - الشيخ العباد ذم في رسالته منهجًا محدثًا، ووصفه بمواصفات واضحة دقيقة، لكن الجابري نقل الرسالة إلى جهة أخرى، خلاصتها: أن الشيخ العباد يحسن الظن بأبي الحسن، وليس الأمر كذلك!!

ولكن العذر - الذي هو أقبح من ذنب - للشيخ الجابري أنه ما قرأ الرسالة - حسب دعواه -ونحن ننتظر منه أن يقرأها، ويوضح موقفه من المسلك الفوضوي المخالف لمنهج أهل السنة، لا أن يشغل نفسه بموقف الشيخ العباد من أبي الحسن، فإن هذا أمر ليس القصد متجهًا إليه، إنما الذي يهمنا: ما هو موقفك من فتنة التجريح والهجر؟ وما هو موقفك من امتحان الناس بالشيخ ربيع، وضرورة تقليده، وقبول قوله بدون تمحيص في الرجال والطوائف كما صَرَّحْتَ بذلك -؟ وما هو موقفك من الطعن فيمن لم يتكلم في فلان أو الجماعة الفلانية؟ وما هو موقفك فيمن يحاضر عند إحدى الجمعيات المخالفة لكم؟ وما هو موقفك من مقالة: حدِّد موقفك من فلان، وإلا فأنت مبتدع مهجور؟ مع العلم بأنك أحد المُتولِّين لِكِبَرِ هذه الفواقر!! ألا تشعرون - أيها الغلاة - أنكم بذرتم بذور

شر وفرقة وفتنة بين طلاب العلم، والآن قد هبت عليكم ريحها، ولاح في الأفق فوقكم غبارها؟!!

١١- الجابري يقول: «من عرف حجة على من لم يعرف، ومن جرح أبا الحسن، جرحه بأدلة وبينات واضحة مثل الشمس في رائعة النهار، وصريحة في نقد أقواله وأعماله» اهـ.

والجواب على ذلك بما يلي:

أ- أن القاعدة التي ذكرها صحيحة، وهي حجة لي لا عليّ، ثم من قال لك: إنك أعلم بي من الشيخ العباد؟فالشيخ العباد تكلم في آحاد المسائل المتنازع فيها- ناصرًا الحق بدليله - فوافق ما عندي، - ولله الحمد - فلستَ بأعلم بي ولا بالمسائل العلمية من الشيخ العباد!! ومن عرف حجة على من لم يعرف!! فالعباد حجة عليك، بدون عكس!!

ب- متى جرحتني أيها الرجل بأدلة واضحة صريحة كالشمس في رائعة النهار؟ أليس بيانكم الأول في المدينة وبما فيه من ثناء عليّ، يُكذِّب كلامك هذا؟ ألست أنت قد صرحت بأنك تقبل كلام الشيخ ربيع في الرجال والطوائف بدون تمحيص، وهذا مسجل بصوتك ومنشور؟! فمتى كنت في هذه الفتنة متكلمًا بأدلة صريحة، وأنت تقبل كلام شيخك بدون تمحيص؟هل شيخك معصوم ما ينطق عن الهوى؟هل استطعت أنت ومَنْ وراءك تردون أو تعلنون البراءة من بلايا شيخكم وطوامه في العقيدة، ومن ذلك كلامه القبيح في الرب عز وجل- وإن كان بحسن نية - وسوء عباراته في الرسل والصحابة، ومجازفاته في النهي عن الدراسة في كتب العقيدة التي تُحذِّر من الفِرَق القديمة، وغير ذلك؟هل استطعت أن ترد أنت ومن وراءك على «قطع اللجاج»، و«الجواب الأكمل على من أنكر حمل المجمل على المفصل»، و«القول المفحم لمن أنكر مقالة نصحح ولا نهدم»،

وغير ذلك؟

إنك قد كفيتنا مؤنة الكلام معك؛ حيث قد صرحت بأنك مقلد لشيخك، وأنك تقبل كلامه بدون تمحيص!! وحذرت من كتاب الشيخ العباد، مع أنك لم تقرأه!! مضحكات، وشر البلية ما يضحك!!

١٢- لقد ذكر الجابري في كلمته أن العالم قد يحسن الظن بمبتدع، ويكون العلماء على خلاف ذلك، فلا يُؤْخَذ بقوله في هذا، لكن هذا لا يضر العالم، ومثَّل على ذلك بالشافعي مع ابن أبي يحيى، وقد خالف الشافعي من قبله ومن بعده من العلماء- حسب تعبير الجابري- ومَثَّلَ أيضًا بموقف اللجنة الدائمة والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني - رحمهم الله - من الشيخين سفرٍ وسلمان، وأن العلماء لم يُحَذِّروا منهما إلا بعد أربع سنوات إلى سبع سنوات!!

والجواب عن ذلك من وجوه:

أ - ها هو الجابري يقرر ما كانوا يخالفونني فيه، وقد ذكرت لهم بالمدينة عندما كلموني في الشيخ المغراوي وغيره - حفظهم الله تعالى - أن قولكم فيهم غير صحيح، ولا يلزمني قولكم، فأترك ما أعلمه عنهم بخلاف ما تتكلمون به فيهم، والخلاف في الأشخاص ليس خلافًا في الدعوة، فكان منهم من ينكر عليّ ذلك، ويرى وجوب متابعتي لهم في ذلك!! وهاهو الجابري يقرر أن المخالفة لا تضر في ذلك، وهل هذا إلا كلامي بعينه؟ فلماذا كان هذا مقبولًا منكم، مردودًا على غيركم؟!!

وقد كان تعنتهم في هذا الأمر؛ مما حملني على الكتابة - وكذا كتب غيري من طلاب دار الحديث بمأرب - في أن السلف يختلفون في الجرح والتعديل، فمنهم من يَعُدُّ الراوي سُنِّيًا، ومنهم من يعده مبتدعًا، ولا يضر هذا دعوتهم وأُخُوَّتهم،

فعدُّوا ذلك تميعًا، ومنهجًا جديدًا، كما يتكلم بذلك البُرَعي - أحد أذنابهم في اليمن - وعَدُّوا ذلك مروقًا من منهج السنة، إلى غير ذلك مما يجود به قاموسهم!!

والآن ها هو الجابري يقرر ما قررته، وينقض ما بَنَوْه؟ فهل هم يشعرون بذلك؟ أم أن الكلام مع الشيخ العباد يحتاج إلى مكيال، ومع المسكين أبي الحسن يحتاج إلى مكيال آخر؟!! ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

أليس الشيخ ربيع كان يهدِّد الشيخ الحلبي قائلًا له وقد ملأ غضبُه أركان مكتبته -: إنك إذا لم تسقط أنت وأبو الحسن المغراوي؛ فسأسقطكما معًا؟فأين القول - عندكم - بأن العالم لا يُتَّبَع على حسن ظنه بالمخالف، لكن هذا لا يضره؟

ج- ألستم تفتون الناس بأن من توقف في تبديع أبي الحسن- فضلًا عن القول بأنه من أهل السنة - فهو مبتدع يُهْجَر؟ فأين هذا من استدلالكم بموقف الشافعي مع ابن أبي يحيى، الذي قال فيه أحمد: كل بلاء فيه، مع أن الشافعي - رحمه الله - خالف فيه أهلَ الشأن من السلف، فكيف بمن خالف هؤلاء المتهورين من الخلف؟!!

د- الجابري يوهم بهذا أن علماء اللجنة لم يتكلموا في بعض المسائل في منهج الشيخين سفر وسلمان، ثم رجعوا إلى قول أهل المدينة، وكذلك الشيخ العثيمين والألباني!!!! وكأن العلماء الكبار وإن خالفوا الجابري ومن معه؛ فسيرجعون يومًا من الأيام إليهم، وإن طال الزمن!! والحق أن الأمر ليس كذلك، فمن المحتمل أن علماء اللجنة كانوا يناصحون مَنْ ذَكَرَ الجابريُّ بطريقة أو بأخرى، ثم رأوا أن ذلك لم يُجْد، فأفتوا بإيقاف من خالف منهج العلماء الكبار، لما يترتب على ذلك من مفاسد - وإن صلحت نية المخالف - ومع هذه الفتوى، فهل قالوا:

هم أخبث من اليهود والنصارى، وأكذب من على وجه الأرض، وأذلُّ من إبليس يوم عرفة!! وهل تكلم العلماء بكلامكم يامن تسمون أنفسكم بأهل المدينة؟ وهل أنتم الذين تمثلون العلماء في المدينة؟! حتى تقولوا قال أهل المدينة، فَعَلَ أهل المدينة؟!!

هـ- الشيخ العباد قد أشار إلى أن هذه المرجعية التي تَدَّعونها لأنفسكم في الجرح والتعديل لا يُرْجع إليها، إنما يُرْجع في ذلك وغيره للعلماء الكبار، وهم العلماء الذين تؤخذ عنهم الفتوى في الدين، فليرجع إليهم في الجرح والتعديل، والهجر والتحذير، ومن كان عنده - وأنتم ضمن هؤلاء - أي علم عن الشخص المراد استصدار فتوى فيه؛ فليرجع به إلى العلماء الكبار، ولا شك أن هذا سَحْبٌ للبساط الذي أوهمتم الناس أنكم ملوكه وحماته، أعني مسائل الجرح والتعديل، وما تسمونه بـ « المنهج» فهل عقلتم حقيقة هذه الفقرة؟ وهل علمتم أنكم لستم المرجع في هذا الباب.

إن عليكم أن توصلوا المعلومات للعلماء، وهم الذين ينظرون في ذلك، ويصدرون الفتوى بالحق والدليل؟ وما ذاك إلا لعدم أهليتكم في هذا الباب!!

أما كلامكم في المخالفين للسنة في بعض المسائل، فلستم أنتم الوحيدين في التحذير من المناهج المنحرفة، فكلنا قد أدلى بدلوه في ذلك، والأجر في ذلك على الله وحده، لكن لا يلزم أن نقول قولكم: فلان أخبث من هو على وجه الأرض، أو نقول بقول محمد بن هادي المدخلي: لو رأيتم سلمان عند الشيخ ابن باز في الحج؛لرأيتموه أذل من إبليس يوم عرفة!! ونحن وإن أنكرنا بعض الأمور؛ فلا نبخس الناس أشياءهم، ولا نجازف في الحكم على المخالف، بل نعطي كل شيء قدره الشرعي، ولكنكم قوم مسرفون، والله لا يحب المسرفين، فاحذروا الإسراف في الأمر، وتدبروا قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ

ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

و- هذا الذي قرره الشيخ العباد من ضرورة الرجوع للعلماء الكبار - أي بالحق والدليل - في هذه المسائل، هو قولي - ولله الحمد - وهو الذي يحسم باب النزاع في ذلك، ويُغلق الباب أمام المتهورين والأحداث، فإنهم قد أفسدوا كثيرًا، لقله الورع والأهلية، وقد قَبِلْتُ التحاكم إلى هؤلاء العلماء، وَرَفَضَهَ الشيخ ربيع، بحجة أن الشيخ بكر أبو زيد سروري!! والبقية لايدركون هذه الأمور، وأبو الحسن سيلبّس عليهم!! فأين أنت يا شيخ ربيع من دعواك الرجوع للعلماء، ونصرة منهجهم، وتشبّعك بما لم تعط؟ أم أنك ترى أنك المرجع الوحيد، ثم وجدت الناس يتطلعون لفتوى العلماء - لعلمهم بحالك وقدرك - فتريد أن تظهر أنك الحامي لذمار العلماء، ليرجعوا إليك؟وقد فعلتَ، واغتر الكثير بك، فصددتهم عن العلماء، والآن ظهر لكثير من الناس الفرق الواسع والبون الشاسع في مسائل الخلاف المعروفة بينك وبين العلماء:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تُعْلَمِ.

ز- أن الشيخ ربيعًا كان يصرح في أول أمره أنه لا يبدع ولا يكفر إلا من بَدَّعه أو كَفَّره العلماء، وقد سئل عن الشيخين سفر وسلمان، هل تبدعهما؟ فقال: لا ، إنما آخذ كلامهما، وأُطْلع عليه العلماء، وهم الذين يتولون الفتوى، وحَذَّر هناك - من التبديع للأشخاص إلابعد الرجوع للعلماء الكبار، وقد نقلت هذا بتمامه عنه في كتابي وأشرطتي: «إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في التكفير»، فما باله لم يصبر على ما قرره وقعَّده هناك؟ واستقل بتبديع من لم يبدعهم العلماء؟بل بتبديع من صرح العلماء بأنهم من دعاة أهل السنة الذين نفع الله بهم في بلدانهم؟!! وما بالهم يستدلون هنا وهناك بقاعدة: من علم حجة على من لم يعلم؟! هل يدرك الشيخ ربيع تناقضه، وأنه بذلك قد هدم ما بناه؟ أم أنه

كان يقول بذلك لشيء في نفسه، ولما زال ذلك المانع؛ باح بما في نفسه، وطاش لسانه وقلمه في العلماء الكبار والصغار؟!!

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتيَ مثله   عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم

(تنبيه): فإن قيل: إن الذي لا تضره مخالفته لعلماء الجرح والتعديل - مع عدم اتباعه على قوله - هو العالم، ولست أنت بعالم!!

فالجواب:

أ- أنني أقر بأنني لست عالمًا، وياليتكم تعرفون قدركم، كما عرف غيركم قدره!! وحسبي أن أكون طالب علم، لكن لو ألزمناكم بموازينكم التي تزنون بها أتباعكم، وتصفونهم بأعلى عبارات التعديل - وإن كان حالهم لا يخفى على العميان - فأنا راضٍ بوضع كتبي وكتبهم على يد لجنة علمية، لتقرر من أسعد الناس منا بقواعد العلماء، ومن الذي يسلك مسلكهم؟

إن كثيرًا ممن يسميهم الشيخ ربيع وحزبه: «مشايخ السنة باليمن»!! يعرفون هذه الحقيقة تمامًا، بل صرح بها أكثرهم، لكن ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]!!

ب- وقد كان شيخكم ربيع - وأنتم من ورائه في ذلك - يصفني بما لا أستحقه- ومَنْ مَدَحَك بما ليس فيك؛ فلا تأمنه أن يَذُمَّك بما ليس فيك - فعلى كلامكم ذاك؛ يلزمكم أن تعاملوني بهذه المعاملة، وتأخذوا بقولي جرحًا وتعديلًا، لقول ربيعكم في: «نابغة الجرح والتعديل باليمن» ولكنكم قوم متناقضون!!

فإن قيل: قد لبَّسْتَ علينا، حتى وثقنا بك، وبالغنا في مدحك!!

قلت: وهل لبَّسْتُ أيضًا على غيركم من العلماء الذين زكوني وزكوا كتبي؟

ثم إذا كان من جاءكم يُلَبِّس عليكم أمر دينكم؛ فلستم إذنْ بأهل لأَنْ تقودوا دعوة!! علمًا بأنكم إذا خالفكم أحد، ممن كنتم تطمعون أن يكون ذنبًا لكم؛ قلتم: لقد لبَّس علينا، وأما من وافقكم؛ فإنكم ترفعونه، والله عزوجل هو الذي يرفع ويخفض، ويعز ويذل.

١٣- أما تحذير الشيخ أحمد النجمي من رسالة الشيخ العباد بقوله: « الذي يروِّج هذا؛ يدل على أنه مبتدع، ويريد الفتن، حذِّروا منه، حذِّروا منه» اهـ.

فالجواب عليه بما يلي:

أ- أوجه السؤال للنجمي والجابري، وأريد منهما أن يجيبا بصراحة وشجاعة: إذا كان لا يوزع الرسالة إلا مبتدع. .إلخ؛ فما حُكْم كاتب هذه الرسالة عندكما؟!!

ب- ومعلوم أن الرجل قد يوزع الكتاب، وهو لا يعلم بما فيه، فإذا كان مبتدعًا عندكم؛ فما حال مَنْ كتب الكتاب وهو يعلم ما فيه، ويأمر بتوزيعه، ويُكتبُ على غلافه: « يُهدَى ولا يباع»؟ أليس هو من أهل البدع والضلالة على لازم قولكم؟ هل تشعرون بذلك؟وهل تلتزمونه، أو تنكرونه؟ وإذا أنكرتموه، هل أنتم متناقضون أم لا؟ وهل تشعرون بذلك أم لا؟

هذه أسئلة لابد منها، فلْيُجِبْ عنها المنصفون، إذا عجز المسئول عن الجواب عنها، أو تحشرج الجواب بين قلبه ولسانه، والتفت يمنة ويسرة، هل يراه أو يسمعه من أحد؟!! أو أمر بإطفاء المسجل حال الجواب، أو همس في أذن جليسه، أو غمزه في رجله. .إلخ!!

١٤- لما سئل الشيخ النجمي عن الكتاب، قال: «المهم أنه قد رُدَّ على هذه الرسالة، رَدَّ عليها واحد يمني من طلاب الشيخ مقبل ردًا جيدًا، وردّ عليها

فوزي الأثري!! البحريني - أيضًا - ردًا جيدًا، والحمد لله أن أهل السنة أنكروا هذا» اهـ.

والجواب عن ذلك من وجوه:

أ- ليس المهم أن يُردَّ على الرسالة، إنما المهم قبول ما فيها من حقٍ، ونصح مؤلفها فيما يُظَن أنه قد أخطأ فيه، ولكن للأسف أن القوم يغرسون في النفوس أمورًا لا تُحْمَد عقباها

ب- ما هي قيمة رد هذين المذكوريْن؟ وهل أجزتم لليمني والبحريني أن يردًا على الشيخ العباد، وقد كنتم ترون أن من ردّ عليكم؛ فقد حارب المنهج السلفي، في صورة الرد على أهله!! فهل اختلفت مكاييلكم، أم لا؟ وهل تشعرون بذلك، أم لا؟ وهل تظنون أن العقلاء لا يدركون هذه الحجج المتهافتة، والردود الساقطة؟!!

زعمت سُخينة أن ستغلب ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغلابِ

ج - ثم تأملوا يا طلاب الحق قول الشيخ النجمي: «والحمد لله أن أهل السنة أنكروا هذا» اهـ. أي أنكروا هذا الكتاب الصادر من الشيخ العباد - حفظه الله - فمن هم أهل السنة هؤلاء المنكرون لهذا الكتاب؟ «البحريني واليماني، والمدني أعني عبيدًا، والجيزاني أعني النجمي»؟!! هل أنتم أهل السنة فقط؟ وما حكم غيركم؟ وماذا ترون في إقرار سماحة المفتي العام والشيخ الفوزان - حفظهما الله تعالى- للكتاب ومؤلفه العباد؟هل هذان ليسا من أهل السنة؟!

إن هذا ليذكرني بما ذكرته مرارًا عن هذه المدرسة المسرفة، بأنهم يجعلون أنفسهم أهل السنة، ومن خالفهم؛ فهو حَرْبٌ على السلفية وأهلها!!

كما يذكرني هذا بذنَب صغير لهم عندنا باليمن- هو البرعي - عندما كان

يقول: أهل السنة بدَّعوا المغراوي، فلماذا لا يبدعه أبو الحسن؟ ولو سألته: عُدَّ لي أهل السنة هؤلاء الذين بدَّعوا الشيخ المغراوي؛ بانت لك فضائحهم، وظهر لك التقاء هذا الكلام المتهافت، مع ذلك الكلام الساقط، وكلاهما من مشكاة الغلو والإجحاف، لا مشكاة العلم والإنصاف ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة: ١١٨].

د- إن المفاجأة المفجعة لطالب العلم، عندما يظهر له أن الشيخ النجمي مدح الردَّيْن السابقيْن، دون أن يقرأهما أيضًا، فهذا نص كلامه في المكالمة الأخرى، والمنشورة في شبكة «سحابهم»!! فقد قال: «إن هذا الكتاب - يعني كتاب الشيخ العباد - الحقيقة يعني ما نحب أنه كُتِب، وكان ينبغي أن لا يُكْتب مثل ذلك، على كل حال: قد رَد عليه مَن رَدّ، والذين ردوا عليه بعضهم ما شاء الله؛ كتب كتابةً جيدة، وإن كان لم يذكر اسمه، لكنه رد عليه. بعضه إن شاء الله فيه نظر، والإخوة الذين ردوا سنقرأ ردهم إن شاء الله، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه» اهـ.

فالظاهر أن الرجل ذُكِر له من أحد الغلاة أن الرد جيد، فمدحه لذلك، واعدًا أنه سيقرأ ذلك، فإذا كان الأمر كذلك؛ فقد اجتمع هو مع الجابري في مدح أو ذم مالم يقرآه، وهذه جناية على العلم وأهله.

إلا أنني أحتمل له الآن عذرًا - وإن لم يحضرني حال كلامي في الأشرطة - وهو لعله يعني أنه سيقرأ كلام مَنْ رَدّ على الكتاب غير البحريني واليماني، فإن كان ذلك كذلك، وثبت قبل تاريخ المكالمة المذكورة وجود ردود بلغتْه غير الردَّيْن المذكورين؛ فتبقى الوجوه السابقة في الرد عليه، وإلا فقد دَوَّخَتْ هذه المحنة بالقوم وقواعدهم المتناقضة، وكشفت ما كان مخبوءًا منهم، وهذا جزاء الظلم والظالمين.

هـ - لو نظرتَ -أخي الكريم- في رسالة الشيخ العباد التي لا تزيد عن [٦٢] صفحة من المقاس الصغير، وهي تضم بين دفتيها [٢٦] آية، و[٣٤] حديثًا، و[٤٢] نقلًا عن العلماء، ومع ذلك فهم يحذرون منها ويمزقونها!!! ولو نظرتَ في ردودهم التي ينشرونها في الآفاق، وهي كثيرًا ما تكون خالية عن ذكر الله، وقد شحنوها بالسب والشتم والافتراء، والتدخل في الضمائر، والغوص في الغيبيات؛ لعلمتَ أن كل فتاةٍ بأبيها معجبة، وعلمتَ صِدْق من قال:

أتانا أن سهلًا ذم جهلًا علومًا ليس يدريهن سهلُ
علومًا لودراها ما قلاها ولكنَّ الرضا بالجهل سهلُ

ثم جاء البطل الهمام، والفارس المقدام، ربيع السنة!!! وحامل اللواء!!! ومحنة أهل البدع!!! ليظهر لنا في جوابه السياسي عن هذا الكتاب ما يُحَيِّرُ الألباب، ويغلق الأبواب، ويثير الارتياب!!

فقد سئل في مكالمة عن هذه الرسالة، وعمن يوزعها بكميات هائلة، ويصورها، وينشرها، فقال: «هذا ما يضرني. .و العلماء يُصَوِّبونني جميعًا هكذا عالم واحد خالفه عشرات العلماء. ثم الكتاب في جملته نصيحة، والمآخذ التي فيه عليهم، هم الذين طعنوا في العلماء، وجرحوا بالكذب والفجور، والسلفيون لو هم أهل فتنة؛ فسَّروا كلامه ونشروه ضد هؤلاء. .» وردًا على سؤال: ما ردكم على من ينشر هذه الرسالة؟ قال: «لو تبون تنشروا انشروا ضدكم، وقولوا: والله نحن كذَّابين، ونفتري على العلماء، والشيخ العباد يديننا بهذا الفجور» اهـ.

و الجواب على هذا الخبط من وجوه:

أ- قوله: «مايضرني»، إحساس منه بأن الكتاب ينقض عروش الغلاة،

سواء قصده الشيخ العباد بذلك أم لا، إنما هذا واقعه، والكتاب يُحَذِّر من الغلو، الذي أثبتنا تورط هذه المدرسة في حمأته.

ب- قوله: «و العلماء يصوبونني جميعًا» هذا من باب قول الشيخ النجمي: «أهل السنة أنكروا هذا» وقد سبق الرد عليه، ثم من هم هؤلاء العلماء؟ لا تراه يعُدُّ إلا حزبه ومقلديه!! وأتحداه أن يُسمي -عالمًا غير مقلديه- يقول بقوله، وينقل نص كلامه في مسائل النزاع بيننا!! أتحداه، وليختر لنفسه مدة زمنية تكفيه لذلك!! إن طلبة العلم ولله الحمد يقيمون دعوتهم على الأدلة، لا على التشبع بالدعاوى الفارغة، ومنها دعواه: العلماء يصوّبونني!! فأين الاستكثار بالرجال -لو ثبت أن معهم رجالًا- أمام الاستكثار بالأدلة؟!

جـ- قوله: « هكذا عالم واحد، خالفه عشرات العلماء» يدل على أنه يعلم أن كتاب الشيخ العباد على خلاف ما هو عليه، وما عليه عشراته!! فلماذا يقول: الكتاب ضدهم - يعني المناصرين للحق: أبا الحسن وإخوانه من طلبة العلم؟!

د- ثم إن المطلوب منه أن يعد لنا هؤلاء العشرات، وهم ثلاثون فما فوق، كما هو ظاهر من صيغة الجمع، فنقول له مقالة ابن سيرين: سموا لنا رجالكم؟ وعندما يسميهم - أخي الباحث عن الحق - ستفاجأ بأسماء كثيرة منهم لا يعرفهم طلاب العلم فضلًا عن العلماء، ولو نظرت فيما يكتب كثير منهم ويسجلون؛ لرأيت التخليط والتهافت!!

فأقول له ما قال ابن القيم في « إعلام الموقعين»: «أين الاستكثار بالرجال إلى الاستكثار بالأدلة»؟ على أن الكثير ممن يسميهم لا يستحقون أن يُلْحقوا في هذا الباب بمن يُسْتَكْثر بهم، فها أنذا أعصر ذهني لأسمي من معهم على غلوهم:

١ - **ربيع بن هادي المدخلي**: وهو كبيرهم الذي عَلَّمهم الغلو، وقد كانت له جهود نافعة في بعض الأوقات والأبواب، ثم نقض غَزْلَه، وأطلق للغلو عنانه

وحَبْلَه!!

كدودة القز ما تبنيه تهدمه وغيرها بالذي يبنيه ينتفع

٢ - **فالح الحربي**: وهو غير راض عن الربيع فضلًا عن الخريف!! ويرى أنه وحيد عصره، وقريع دهره، ولا يُبْقي ولا يذر، ولا يُحْسن الأجوبة الربيعية السياسية، ولذلك فإنه يحرج القوم كثيرًا، حيث يبدي عنهم الذي يظنون أنهم قد أخفوه على العلماء!! وقد قال فيه الشيخ العباد: طالب علم صغير!! ردًا على من سأله: هل فالح من كبار العلماء؟!!

ثم انكشف السحر بعد ذلك، واستعرت الفتنة بين ربيع وفالح، فربيع يرمي فالحًا بالغلو والحدادية، وفالح يصفه بالشيخ الضال، الذي أصبح كالكلب العقور، وهكذا عاقبة البغي، وحب الرياسة يُعمي ويُصم!!!

٣- **عبيد الجابري**: الذي يقبل كلام الشيخ ربيع بدون تمحيص- على خيرٍ فيه وسكينة لو سلم من الغلو ومن مجالسة هؤلاء- لكن حاله مع ربيع كما قال القائل:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

٤ - **أحمد النجمي**: الذي يقول: «من تَحَفَّظ في كلام الشيخ ربيع في أبي الحسن؛ فهو دليل على أنه حزبي»!! ويعد نفسه ومن معه أهل السنة فقط!! وقد زُجَّ به في فتن ربيع التي يرقق بعضها بعضًا، وهو رجل كبير السن، وقد كان الأولى به أن يشتغل بزاد الآخرة، لا بنصرة هذه الفرقة الخاسرة، وترويج هذه البضاعة البائرة!!

٥- **محمد بن هادي المدخلي**: المسرف في الأحكام، الباغي على العلماء، المعْجَب بالمشيخة!!! وما أظنه ولا غيره ينجون من دعوة عالم، أو طالب علم

مظلوم.

٦ - **زيد المدخلي:** ولا أعرف عنه كلامًا كثيرًا في ذلك، إلا أنه يسلك مسلك ربيع، وليس هو من المشهورين بالعلم في الأمة.

٧ - **الشيخ محمد البنا:** وهو رجل طيب، كبير السن جدًّا، أحسن بربيع الظن؛ وبعض من سبق كذلك، فأحسن الله للجميع الخاتمة، وأنا مسامح له ولهم، لكن أين هو من الكبار سلفًا وخلفًا الذين نقلتُ كلامهم في الرد على الغلاة؟!

٨ - **محمد بازمول:** وقد حمله على ذلك الخوف من مخالفة الشيخ ربيع، فيُصْبَر عليه فترة، ليُعرف بعد ذلك قوله!! وإلا فمن جالس جانس!! وأذكِّره الله في العلم وحقه!! وأحذِّره من تدنيس عِرضه بكلام الغلاة، فسرعان ما ينكشف الغطاء، وربما يكون كلامه الآن حجر عثرة أمام رجوعه إلى الحق بعد موت ربيع!!!

٩ - **الشيخ صالح السحيمي:** وما أظنه راضيًا عن كثير من هذا التهور، ولا أظنهم راضين عنه، ولكنه لا يعدل بالسلامة من شرهم شيئًا، ويرى أن أخف المفسدتين مجاراتهم، فوا أسفاه!!

فهؤلاء تسعة، وبعضهم - بل كثير منهم في الحقيقة ليس ممن لهم قدم صِدْق، وحُسْن بلاء في العلم، وليس ممن له ذاك القبول في الأمة، وعِلْمُه وأثره محدودان، فأين بقية العشرات يا حامل اللواء؟

هـ - قوله: «إن الكتاب في جملته نصيحة»!!

نعم، هو- والله - نصيحة لي ولك ولجميع المسلمين، لكن لماذا لا تحب النصيحة، وتبغض الناصحين؟ لماذا تحذِّر أنت وأصحابك من النصيحة

ونشرها؟ لماذا يمزقها بعضهم؟ لماذا تطعنون في الناصح؟ فها أنتم ثلاثة - المدخلي والنجمي والجابري - وكل منكم قد تكلم بكلام، ألا يدل ذلك على عدم تأسيس أمركم على بينة وبصيرة؟ واحد يقرأ الكتاب ويحذر منه، والآخر لا يقرأه، ويحذر منه، وآخر يقول: هو لصالحنا، والمآخذ التي فيه على خصومنا، ويحذِّر منه؟! ما هذه الحالة التي أصابتكم؟

أما إني أعلم أن قول الشيخ ربيع هو قولهم، ولو خُلِّي بينه وبين نفسه؛ لصاح بأعلى صوته؛ أن احرقوا هذه الرسالة، لكنه يُحاول أن يُسيِّسَ الجواب بسياسة مكشوفة، والنجمي صرح بما عنده وعندهم، والجابري ظهرت حقيقته على فلتات لسانه، وإن تستَّر بقوله: «أنا لم أقرأ الكتاب»!!!

و - قوله: «و المآخذ التي فيه عليهم» اهـ فإذا كانت علينا: فهل تُسَمَّى - عندك - مآخذ؟!! إنما هي - على حد قولك - ستكون مؤيدات ودعامات لكم، فكيف تسميها مآخذ؟ في عُرف من هذا؟ وبلغة من تتكلم يا حامل اللواء؟!

ثم إذا كانت المآخذ - حسب تعبيرك - علينا، فلما تحذرون من نشر الكتاب، والطلاب السلفيون ينشرون ما يقتلع جذورهم- حسب رغبتكم - ويريحكم منهم؟ هل أنتم مشفقون علينا، راحمون لنا؟! هل سمع أحد بمثل هذا التخبط ممن تُخْلَع عليه حلل الإطراء والثناء؟!

ز - قوله: «هم الذين طعنوا في العلماء. إلخ»، من هم العلماء الذين طَعَنَّا فيهم؟فها أنت الذي توليت كِبْرَ الافتراء والظلم علينا؛قد أرسلت لك أخطاءك في أشرطة تسعة سرًّا ونصحًا!!

ورددت عليك - في عدة كتب - بطريقة علمية، وبينت بالأدلة حالك وحال مقالاتك، وأنت تقول لأتباعك: لا تَغْتَرُّوا بهذا الأسلوب اللين؟ فهل نحن الذين تكلمنا بالكذب والفجور؟!

و الحقيقة المرة: أنك تعد من لم يكن شاة تقوده حيث شئت؛ طاعنًا في العلماء بالكذب والفجور، والحمد الله الذي بصرنا بكم وبأمثالكم ﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤]!!

ح - ثم قولك: «لو تبون: أي تريدون - تنشروا انشروا ضدكم. .» اهـ.

فإذا كنا ننشر ضدنا، فلماذا تغضب؟! لكنك تعلم أن الكتاب ليس ضدنا؛ لأنه يتكلم عن أمور وأمثلة واضحة، لا تجدها إلا في واديكم المليء بالشوك والحنظل!! وإذا كان الكتاب ضدنا، فسل النجمي والجابري لماذا يحذِّران من نشره؟! بل سل نفسك، لماذا تقول: «عالم واحد خالفه عشرات العلماء»؟!

من المراد بقولك «عالم واحد»؟! إنه العباد، وتدعي أن كتابه هذا لا يقره عشرات العلماء، الذين تدعي أنهم يصوِّبونك!!

إن الشيخ ربيعًا يُمَوِّه على الناس بتزكيات قديمة له من بعض المشايخ في قضايا معينة، ويريد أن يمطِّطَها، فيغطي بها جميع أموره - لا سيما في مواضع النزاع - فلما كثر الشد من أطرافها، لتمتد وتتسع، انشقت من الوسط، وسقط الجاذبون من الأطراف على استاههم، وكُشِف الغطاء، فظهرت الدعاوى الفارغة، والأماني الكاذبة ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وأنا أطالب الشيخ ربيعًا أن يسمي عالمًا من كبار العلماء، أو من علماء اللجنة، قد وافقه على شيء من مسائل النزاع التي واجهه فيها طلاب العلم!! أو يسمي أحد العلماء الأموات الذين يقولون بقوله، ويثبت ذلك من كتبهم أو من أشرطتهم!! وأنَّى له ذلك؟!! إنما يتمسك بظاهر بعض الكلمات، التي وردت في مواضع معينة، ثم يستعملها في غير موضعها، أو يتغافل عن ضوابطها!! كل هذا ليعلم الناس من أسعد الطائفتين بالسلف، وبمن جرى مجراهم من الخلف،

والحمد لله رب العالمين.

فما حالنا وحالكم إلا كحال من سرق ديكًا، فقام الخطيب قائلًا، ما بال الرجل يسرق ديك جاره، ويأتي يصلي معنا، وإن ريش الديك لفوق رأسه!! فالأبرياء لم يحركوا ساكنًا، أما صاحب الجريمة، فقد مدّ يده يلمس رأسه، وما عليها من ريش!! فرآه الخطيب وهو يمد يده، فقال: أنت يا فلان، هات ديك فلان، فاعترف!!

إن الكتاب - كما تزعم نصيحة - فلماذا تضيقون به ذرعًا؟ ولماذا تحذرون من مادته ونشره؟ بل تعدون موزِّعه مبتدعًا صاحب فتنة؟ فما الظن بمؤلفه عندكم؟!

ط - قوله: «قولوا: والله نحن كذابين، ونفتري على العلماء، والشيخ العباد يُدينا بهذا الفجور» اهـ.

سبق أن أوضحت من الذي يفتري الكذب، ولكن الأمر كما قيل: «ضربني وبكى، وسبقني واشتكى»، وقديمًا قيل: «رمتني بدائها وانسلت»، فيا سبحان الله، كم حاول هذا الرجل أن يسقط مخالفه، وأن يُشوِّه سمعته بأي قبيح، ورماه بكل حجر ومدر، وادعى أن فرعون أخف شرًا منه، وأن مخالفه أكذب من هو على وجه الأرض، وأخبث من كل أعداء السلفية عبر التاريخ، ولو خرج الدجال؛ لهرول وراءه مخالفوه، ولو خرج من يدعي الربوبية والنبوة؛ لركضوا وراءه، وممن استفاد من هذا المعطن الآسن حجوريهم يحيي، فقال: «أبو الحسن ومن معه لا يَرِدون الحوض على رسول الله ﷺ يوم القيامة»!!! وممن أتقن فَهْمَ هذا وأصدره في فتوى: شيخهم المعمَّم محمد الوصابي!! فقال: لا يجوز الصلاة وراء أبي الحسن وأصحابه، ولا تجوز الصلاة عليهم، ولا عيادتهم إذا مرضوا، ولا يدفنون في مقابر المسلمين، أو بهذا المعنى!!! غير أن اليمن - ولله الحمد - ليس فيه قبور للمشركين!!! فعلى ميزان هذه الفرقة: من هم الكذبة

الفجرة؟!

ومع ذلك فنحن نقول: هؤلاء إخواننا بغوا علينا، وهم من أهل السنة، لكنهم جهلة، فلا نعاملهم بجهلهم، ولسنا نبدِّع من بدَّعنا، أو نُكفِّر من كفَّرنا، فإن هذه الأحكام سمعية، لا تخضع للهوى والنفس، ولو أنني قلت: والعبَّاد يُدين الشيخ ربيعًا بهذا الكتاب، ويقصده بما فيه؛ لأقام حامل اللواء الدنيا، ولم يقعدها، وقال: يا شيخ عبد المحسن إن هذا يزعم أنك تناصره، وتعنيني بالكتاب، يا شيخ عبدالمحسن اسعفنا بكلمة. الخ!!

وأما هو فلا بأس أن يقول « قولوا والعباد يديننا بهذا الفجور»!!

ي - يا أيها الرجل، اعمل لما بعد الموت!! فإننا نراك تبحث - بلهفة - عن موافقة وتزكية صغار طلاب العلم لك، وتنشر ذلك في شبكة «سحابكم»، ولو كان الموافقون من الأعاجم الذين لا يُعرفون، وتنشره بالصوت، والزمان والمكان، فهل يُعْقَل أنك بعد هذا الحرص وهذه اللفلفة - تجد في كتاب الشيخ العباد لك مدخلا ولا تصيح به؟!

فمن ذا الذي يصدقك في قولك: «والسلفيون - يعني نفسه ومن معه على رأيه فقط!! - لو هم أهل فتن؛ فسروا كلامه - يعني الشيخ العباد في رسالة: «رفقًا أهل السنة. .» - ونشروه ضد هؤلاء. .» اهـ، أليس قولك: « على الكتاب ملاحظات ومآخذ، وهي منصبة على رءوسكم» أليس هذا من التفسير لكلام الشيخ العباد بالباطل؟ ومن التفسير المخالف لفهم أصحابك الذين حذروا من الكتاب ومزقوه؟!!

ك - إن الذي يعرف حالك فيما مضى؛ يدرك أنك تعلم أن الكتاب قد نقض عرشك وعروش الغلاة، وأن الكتاب يريد أن يضع الأمور بيد المأمونين على هذا الأمر، لافي يد الأدعياء، الذين ملؤوا الدنيا ضجيجًا وعويلًا، بدون بينة

وبلا برهان، وهنا قامت قيامتكم!!!

ومهما انخدع بكم من انخدع ممن يحب السلفية، ولكنه لا يحسن معرفة السبيل؛ فسيعودون إلى الحق، وإلى طريق العلماء الكبار - إن شاء الله تعالى - والموفق من وفقه الله تعالى.

١٦- وفي مكالمة أخرى للشيخ ربيع بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٤٢٤هـ، سئل حامل اللواء بحق - كما يُدَّعَى!!! -عن كتاب الشيخ العباد، فذكر أن البشر يخطئون ويصيبون، مهما بلغوا من العلم والفضل!! والأمر كذلك أيها الشيخ، لكن نريد منك أن تشعر بأنك من جملة هؤلاء البشر- أيضًا -!! ونريد أن يُسلِّم أتباعك بأنك بشر تخطئ وتصيب أيضا، أما أن بعضهم يخترع القول بأن مَلَكَ الموت قد يخطئ في قبض الأرواح، والله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] وأما أنت لاتخطئ في الجرح والتعديل، فهذه آبدة يشهد بها التاريخ!!!

١٧- وقال أيضا: «والشيخ العباد يريد أن يطفئ الفتنة، ولكنهم ألهبوها من جديد بهذا التصرف، كان ينبغي أن يستفيدوا من ملاحظاته التي لاتنصب إلا على رؤوسهم. . ». اهـ.

والجواب: نعم الشيخ العباد - جزاه الله خيرًا- يريد أن يطفئ الفتنة، وَنَصَحَ الجميع، وحذّر من الأخطاء الواقعة، والمسلك الفوضوي، وكل أدرى بمن على رأسه ريشة الديك!! فلماذا تغضبون؟ ولماذا يقول أصحابكم: لايوزعه إلا مبتدع، أو صاحب فتنة، مع أنه لايوزع إلا مايطفئ الفتنة؟! فإما أن الشيخ العباد أراد أن يطفئ الفتنة، ووُفِّق في كتابه ذلك؛ فلماذا تحذرون من توزيع كتابه؟ وإما أنه أراد أن يطفئ الفتنة، لكنه لم يحسن السبيل، فأتى في كتابه بما يشعلها، فيكون من يوزعه ـ عندكم ـ سواء علم بذلك أم لم يعلم صاحب فتنة،

فهذا اتهام منكم للشيخ العباد، وأنت تحاول إظهار إجلاله، فرميته بما لا يليق به!! فهل أدركتم ذلك؟ أم منهجكم هذا الفوضوي لم يسمح لكم بإدراك ذلك؟! وكان الأولى بكم أن تستفيدوا من هذا الكتاب، أو من هذا العتاب:

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

ثم كيف ألهب الفتنةَ موزعو الكتاب من جديد، دون أن يستفيدوا من النصح؟ وهم يقولون: الكتاب نصيحة لنا جميعا، ونحن ندين الله بما فيه، وإن كان عندنا شيء يخالفه؛ فنحن راجعون عنه؟!

وإذا كان الكتاب نصيحة؛ ألا يُستحب على الأقل نشره هنا وهناك وهنالك؛ حتى ينتفع به من وقف عليه؟!!! فإذا كان ذلك كذلك؛ فلماذا نسمع صياحكم وعويلكم لوجود من ينشره؟!

ألا يكون المحذِّرون من الكتاب، الفاتحون للشباب باب الطعن في الشيخ العباد وكتابه؛ هم الذين ألهبوا الفتنة من جديد، ولم يستفيدوا من النصح الذي لاينصب إلا على رؤوسهم؟!

أما آن لكم أن تتوبوا من قلب الحقائق، وتزوير الوقائع، ولبس الحق بالباطل؟!

أما آن لكم أن تدركوا كم في ذمتكم من الصرعى المحطَّمين في هذه الفتنة وغيرها من الفتن فإن سوقكم لا يروج إلا بالفتن - وقد ربطتموهم بآراء الرجال، وزهدتموهم من حيث لايشعرون في الأدلة والبراهين؟!! فجاءت فتاوى العلماء موافقة للأدلة؛ فسُقط في أيديكم!!!

ألا تخشى أيها الرجل أن تحمل وزرك ووزر من اتبعك على ذلك إلى يوم القيامة؟!

ألا تدرك أيها الرجل أن ما تسميه جرحا وتعديلا وجهادا سلفيا، وما تقوم به من امتحان للأشخاص، وطلب تحديد مواقفهم، وإثارة الفرقة بين الصفوف، وكل هذا قد وصفته في بيانك مع أهل الشام بتاريخ ١٢/ ٩/ ١٤٢٣هـ في منزلك بمكة «بأن اليقين الجازم بأن الخلافات الواقعة بين السلفيين خلافات من نزغ الشيطان، وأن الجميع أدركوا آثار هذه الخلافات السيئة، وتبعاتها الخطيرة» فإن كنت تدرك هذا؛ فلماذا لاتكف عما أنت فيه؟ وإن كنت لاتدرك هذا؛ فلماذا تُوَقِّع على هذا البيان؟!

(فضائح) لو قُسِمْن على غوان لـمـا أُمـهـرن إلا بـالـطـلاق

١٨- وقال أيضًا: «الشيخ العباد لايعتقد في ربيع ومن معه أنهم يطعنون في العلماء لاكبارًا ولا صغارا، وإنما ـ والله أعلم ـ هذه إشارة منه إلى هؤلاء الظلمة الحزبيين الهالكين، إشارة إليهم لكن لم يستفيدوا» اهـ.

أقول: وسواء اعتقد الشيخ العباد هذا، أو لم يعتقد فيك وفيمن معك؛ فالعباد ليس هو الذي يحاسبك، إنما الذي يحاسب الجميع هو الله ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٤]. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾ [الأحزاب: ٨] فكيف بالكاذبين، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى؟!!

وها أنذا أوقفك وأوقف بعض من معك على كلامكم في العلماء الكبار والصغار، وقد ذكرتُ هذا من قبل، ولم تستطيعوا الإنكار، فلماذا تقول: الشيخ العباد لايعتقد هذا فينا؟، نعم قد لايعتقد هذا فيكم؛ لعدم وقوفه على كلامكم، وأما من وقف على كلامكم؛ اعتقد هذا فيكم - ولا بد -:

وهاهو كلامكم:

أ - لقد قلتَ مستنكرًا - لجماعةٍ زاروك في منزلك: «هاتوا لي ثلاثة سلفيين من جامعة الإمام»؟!! أي أنك لاتجد في الجامعة -مدرسين وطلابًا - ثلاثة سلفيين!!!

ب - قولك لي في الشيخ ابن جبرين: مبتدع!! وكذا قال محمد بن هادي، وزاد على ذلك أشياء أخرى، وقال النجمي: إخواني، والإخوان عندك باطنية، رافضة، ماسونية، دسيسة على الدين، زنادقة، يُخفون أُخُوَّتَهم مع اليهود والشيوعيين. إلخ، فهل أنكرت على النجمي إطلاقه؟!

ج - قولك في الشيخ بكر أبو زيد: سروري قطبي!!! وكذا قال غيرك.

د - قولكم في الشيخ ابن قعود: إخواني بَنَّائي، وكذا يقول محمد بن هادي، فأين إنكار الشيخ ربيع هذا الإطلاق، والإخوان عندهم زنادقة!!!

هـ- قول محمد بن هادي المدخلي: «لايوجد في الرياض سلفي إلا فلان ابن فلان(١)»!!

و- وقول محمد بن هادي: لايوجد في الحجاز سلفيون إلا قلة قليلة، وهو مسجل بصوته!!!

ز- وقولك في الشيخ الألباني - رحمه الله -: سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني!!

ح - وغمزك في الشيخ ابن باز - رحمه الله - بأن من حوله إخوان وتبليغ

---

(١) والمراد بذلك الشيخ عبدالسلام بن برجس العبد الكريم، وقد مات - رحمه الله رحمة واسعة - بعد كلام المدخلي هذا القول بسنتين أو ثلاث تقريبًا، فعلى هذا فليس في «الرياض» سلفي بعد ذلك!!! وقد سبقت كلمتي عن الشيخ عبدالسلام رحمه الله -.

وقطبيون، وأنه يثق فيهم، ويحسن الظن بهم، تريد بذلك ألا يُعمل بفتواه في الجماعات.

ط - وغمزك في الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وبمن حوله، وغير ذلك!!

ي - وأما طعنكم في طلاب العلم الكبار في المملكة، والشام، واليمن، والخليج، والمغرب، ومصر وغيرها ما بين: قطبي، وحزبي، وسروري، وعرعوري، ومغراوي، ومتستر، ومميع، ولص، ودنيوي، وخبيث، ومراوغ، .الخ ما في قاموسكم العفن؛ فَحَدِّثْ ولا حرج، وحيث تكون الجيفة تجتمع الغربان!!

ك - وقول صالحكم البكري لما سئل عن الشيخ الفوزان، فقال: نُصْ ونُصْ، أي نصفه سلفي ونصفه. !!!! وسلوا أثريكم البحريني، وحجوريّكم اليماني، وسل نفسك وأصحابك عن الشنقيطي وغيره، وسل فَالِحَكُم الحربي عن ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وسله عن طلاب العلم شرقا وغربا، صدق من قال: «من كان يتعلم الوقيعة في الناس، قبل أن يتعلم المسألة من الدين؛ فمتى يفلح»؟!!

إن السلاحَ جميعُ الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبعُ

فهل تستطيع أيها الرجل أن تثبت عني كلمة طعن في عالم من هؤلاء العلماء أو غيرهم؟! أم أنه كما يقال: «رمتْني بدائها، وانْسَلَّتْ»؟!

١٩- وبعد أن ذكر الشيخ ربيع حال من فَسَّر بيان الشيخ ابن باز. رحمه الله. بأن المراد به أهل المدينة، وأن الشيخ ابن باز كذَّب ذلك، طالَبَ ربيعٌ الشيخَ العباد أن يفعل بالسلفيين مثل ذلك، فقد قال: «فأنا الآن أطلب من الشيخ العباد أن يضرب هؤلاء مثل ضربة الشيخ ابن باز، يبين أن أهل المدينة هم أهل

السنة، وكذلك إخوانهم أهل اليمن، وأما هؤلاء؛ فهم دعاة باطل، وأهل الصيد في الماء العكر. . »

قلت: كتاب العباد لايحتاج إلى تفسير!! إنه ينادي بعض أهل السنة. وهم البغاة المتجاوزون. سواء منا أو منكم، أن يرفقوا بالبعض الآخر من أهل السنة، سواء منا أو منكم، هذا مايريده الشيخ العباد فيما نظن، لكن تعالوا ننظر من هم الذين ظلموا أو بغوا، ومن هم المظلومون الصابرون؟

فتخبرنا جنايتك - أعني كتابك: «جناية أبي الحسن. . » - التي كِلْت فيها التهم لأبي الحسن، بل إن محمد بن هادي قد اعترف بذلك، وطلب مني أن أسامحك غير مرة، بسبب كلامك في هذه الرسالة، وكتب لك رسالة بخطه - وهي محفوظة عندي - فيما كان يطلبه مني، وقد قرأت رسالته في ردي عليه باسم: «**إعلام الحاضر والبادي بنقض تلبيسات محمد بن هادي**» وسيجيب عن هذا السؤال كلامك في الأشرطة والهاتف ومقالات «الإنترنت» والمجالس الخاصة؛ كل هذا يدل على أن المكر السيئ لايحيق إلا بأهله.

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الأنام ولو كانوا ذوي رحِمِ

ثم كيف تطلب من الشيخ العباد أن يحكم بأن أهل المدينة. تعني نفسك وثلاثة آخرين أو أكثر من ذلك بقليل. وإخوانكم في اليمن أنكم أهل السنة فقط، وهو يقول: «رفقا أهل السنة بأهل السنة»؟!

الحمد لله الذي أنطقك بأنك لاترى سنيا إلا عدد أصحابك في المدينة، ومن كان على شاكلتهم في المدينة واليمن!! ألا فاشهدوا يا أولي الألباب، وماذا تريدون من دليل على الغلو بعد هذا؟!

إن هذا الرجل كان أمره مخفيًا فترة طويلة، وقد كشفته هذه الفتنة، وكشفه -

بتوفيق الله - كتابي: «إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في التكفير». إن هذا الكتاب قاصمة لظهر الغلاة، ومنشور ذلك بصوته في ثمانية أشرطة بهذا الاسم، وكذا كتابي: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع»، وغيرهما من كتب وأشرطة.

٢٠- ومع مافي مكالمته هذه من التضليل والتزوير والظلم، ومع أن هذه المكالمة لم يُذْكَر فيها الله عز وجل إلا في المقدمة، وفي موضِعَي الترحم على الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ وذِكْر المشيئة، والقَسَم الذي من ديدنه الإكثار منه، والدعاء لأصحابه في موضعين بالبركة، ومع هذا؛ فليس فيها آية ولا حديث ولا أثر، مع هذا كله! قال في نهايتها: «وانشروا هذا الشريط في كل مكان». فياسبحان الله، كلمة خالية من الهدى والنور، ومليئة بقلب الحقائق وتزوير الأمور، يَأْمر بنشرها في كل مكان، ورسالة الشيخ العباد التي تضم على كل صفحة من صفحاتها آية أو حديثا أو نقلا عن علماء الأمة، يأمر الغلاة بإيقاف نشرها، ويتهمون من نشرها بأنه مبتدع صاحب فتنة، إلا من أعطاها لمثل الجابري الذي يدرك الأمور- كما صرح بذلك في مكالمته فنعم، ياسبحان الله، ألا يستحي هؤلاء من هذا التباين؟ ألا يخجل هؤلاء من هذا التناقض؟! وعلى كل حال، فلعل الله عز وجل أراد أن تتضح بذلك الحقائق للناس.

٢١- وبينما نرى هؤلاء يحذرون من رسالة الشيخ العباد ـ سلمه الله ـ نرى سماحة المفتي يوصي بنشرها، ويرى كلام من منع من نشرها غير صحيح، وكلامه هذا منشور على الملأ!!

فلو كان هؤلاء هم الذين يمسكون الرقابة على الكتب؛ لمنعوا كتب العلماء الكبار التي تكشف غلوهم، فيالله العجب!!

٢٢-وبينما نرى هؤلاء يضيقون ذرعا بالرسالة؛ نرى فضيلة الشيخ الفوزان

يقول: «وزِّعوها، وانشروها، ولا تلتفتوا لأحد» اهـ. فيالها من لطمة على جبين الغلو الذي تغلغل في قلوب كثير من المساكين!!

٢٣- ويُسأل الشيخ الفوزان - أيضًا - في مكالمة صوتية: هل قرأتم هذا الكتاب؟ فيقول: « نعم» ويُسأل: كيف ترون ياشيخ؟ فيقول: «أقول لكم: ماتبغون الرفق أنتم؟!! الرفق طيب» ويُسأل عمن يحذر من توزيع الكتاب، فيقول: «أبدا، ما فيه إلا الخير، والرفق مطلوب، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، ارفقوا أحسن، أحثكم على الرفق» اهـ.

٢٤- فها هو الشيخ العباد ينقل عن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله. أنهما على خلاف هذه الفوضى- وكتبهما، وأشرطتهما، وحالهما، وحال طلابهما؛ دليل على صدق ما قاله الشيخ العباد، ونقله عنهما- فهؤلاء ثلاثة من الكبار. الكاتب وابن باز والعثيمين - وها هو الفوزان والمفتي يُقِرّان الكتاب، فهؤلاء خمسة من أقطاب الدعوة، وبقية الكبار قد نقلتُ كلامهم من الكتب والأشرطة على خلاف منهج الغلاة، فمن هم العلماء الذين معكم، يامن أفلستم في الحجج والبراهين، وأوهمتم الناس أنكم أتباع العلماء!! فهاهم العلماء أيضًا - على خلاف منهجكم الغالي. في مسائل الخلاف. فهل تدركون بذلك إفلاسكم في هذه الميادين التي نازلكم فيها طلاب العلم؟!

وصدق من قال: إن كنتَ ريحًا فقد لا قيت إعصارا!!

وصدق القائل:

لا تعرضن بذكرنا مع ذكرهم   ليس الصحيح إذا مشى كالمقعدِ

وهل أدرك الطيبون الذين يهرولون وراءكم بلا بصيرة، أنكم تقودونهم إلى بيداء مظلمة، يخبطون فيها خبط عشواء؟! ف ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

وما مثل هؤلاء الأتباع، الذين يسيرون وراءكم على غير بصيرة؛ إلا كمثل ما حكاه رجل من أهل العلم، وكان في سفر، فرأى رجلًا قد اجتمع عليه الناس يضربونه، قال: فسألت رجلًا منهم، كان مجتهدًا في ضرب الرجل، فقلت له: لماذا تضربونه؟فقال: ما أدري، غير أني رأيتهم يضربونه، فضربته معهم لوجه الله تعالى!!

٢٥- **والخلاصة**: أنكم لا على الحجة اعتمدتم، ولا بالآثار رفعتم رءوسكم، ولا بكبار أهل العلم اقتديتم، إنما لكم علماء دون بقية الأمة، وأما العلماء الكبار فقد سُلِّم لهم بزمام الأمور في الجرح والتعديل. بعد اطِّلاعهم على كل الحقائق. وأما أنتم فما بلغتم النصاب، ولا حال عليكم الحول، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه، ومن استعجل الشيء قبل أوانه؛ عوقب بحرمانه، والله ولي الصابرين.

٢٦- أُبشِّر إخواني طلبة العلم الذين استمروا حولين كاملين وزيادة، ثابتين على الحق، غير منتظرين قول أحد إلا بالدليل؛ أن الله عز وجل قد جمع لكم بين عزة الحق، وكثرة الأنصار من العلماء وغيرهم، وما ذاك. إن شاء الله. إلا لأنكم آثرتم الحق على الخلق، وفهمتم الآيات والأحاديث بفهم السلف، وحشدتم أقوال العلماء المعاصرين على تأييد فهمكم لكلام الله ورسوله ﷺ وقواعد السلف، فأَبْشِروا وأَمِّلوا، ولن يغلب عسر يسرين، وإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وأنصحهم أن يحمدوا الله على نعمه العظيمة عليهم ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، ومن تمام شكر هذه النعمة: الاستمرار في الاستئناس بالحق، وعدم التنكب والتقهقر، والتخلص بجدية وبقدر الاستطاعة من أي آثار

للغلو ولهؤلاء الغلاة - في مخالفة الحق - والإقبال على الله بالثقة به، والتوكل عليه، وطلب العلم، وبثه في الناس، وعدم الالتفات إلى مهاترات ووساوس المخالفين ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وصدق من قال:

فإن قناتنا يا عمرو أَعْيَتْ   على الأعداء قبلك أن تلينا

❊ ❊ ❊

(شبهة والجواب عليها)

لما صدرت رسالة الشيخ العبّاد - حفظه الله - وأُسْقط في أيدي الغلاة؛ أتوا بشبهة مضحكة، فقالوا: كتاب الشيخ العبّاد ليس فيه دفاع عن أبي الحسن ومن معه؛ لأنه يقول: «رفقًا أهل السنة بأهل السنة»، وأبو الحسن ومن معه ليسوا من أهل السنة!!!

والجواب: من وجوه إن شاء الله تعالى -:

١ - المهم من هم أهل السنة عند الشيخ العبّاد لا عند الغلاة، فتأمل!!

٢ - موقف الشيخ العبّاد من أول الأمر واضح، وما يزداد كل يوم إلا وضوحًا، وقد أفتى بما يؤيد قولي في معظم مسائل النزاع، بل كلها

٣ - إذا كان ما يقولونه في هذه الشبهة حقًا؛ فالشيخ العبّاد يُصْلِحُ بكتابه هذا بينهم وبين من؟ من هؤلاء الذين خالفوهم فلم يرفقوا بهم - هذه الأيام - غيرنا؟!!

فإن كان هناك أحد؛ فليسموه لنا، لنعرف تلاعبهم، وإن لم يكن أحد؛ فمن المقصودون بالكتاب؟ أم أنه كتاب لا يقصد مؤلفه من ورائه اصلاحًا بين طائفتين موجودتين زمن تأليفه؟

إن هؤلاء يعلمون أنهم متلاعبون، ويعلمون أن منهم من حذَّر من الكتاب، لكن «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» والله المستعان.



(خاتمة)

وأختم كتابي هذا بما ذكره الشيخ محمد المختار بن محمد بن أحمد الشنقيطي رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه: «شرح سنن النسائي» (ص٩)، فقد قال رحمه الله: «وقد اجتهدت، وما عليَّ وراء الاجتهاد من سبيل، والله حسبي ونعم الوكيل، فإن صادف سعيي من ينظر إليه بعين الرضا؛ فسيجد فيه ما يستفيد منه، ولعله يرضى، وإن كانت الأخرى؛ وهي: أن ينظر إليه بعين السخط؛ فينزل منه منزلة المُسْخِط، وما عليه أَئِلٌّ، ولا على مثله أشجى وأُوَلْوِلُ، ولكن بقول من سبقني لحاله أتمثل:

تركتُ هوى سُعدى ولُبنى بمعزل — وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادتني الأشواق مهلًا فهذه — منازل من تهوى رُوَيْدك فانزل
غزلتُ لهم غَزْلًا رقيقًا فلم أجد — لغَزْليَ نسَّاجًا فكسَّرْتُ مغزلي

فرحم الله امرأً أنصف أخاه، ودعا له بخير على ما بذله وأسداه، فإن الجزاء من جنس العمل، والله الذي يحقق لطالب الخير منه الأمل، وفيه الرجاء، وعليه المُعَوَّل. » اهـ.

هذا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه: أبو الحسن السليماني

دار الحديث بمأرب حرسها الله وجميع بلاد المسلمين

٢٤/٥/١٤٢٤هـ